

عبد الرزاق جرنه

الكاتب



حسن مدن

د. حسن مدن

في مثل هذا الوقت من كل عام ينشغل عالم الأدباء والصحفيين والإعلاميين، وحتى القراء بهوس التوقعات بمن ستذهب إليه جائزة «نوبل» للآداب، وهناك دائماً قائمة من الأسماء «الثابتة»، ممن يُرى بأنهم جديرون بنيلها، خاصة أنها تذهب غالباً لمن هو أقل أهمية، فيما أعمال الأوليين لم تنتظر أن يفوز أصحابها بالجائزة كي تشق طريقها إلى الترجمة نحو لغات الدنيا في المشارق والمغرب من الأرض، وكما هي العادة سنوياً، تأتي المفاجأة المدوية بفوز اسم لم يسمع به أغلبية الناس من قبل، ليسكت المتوقعون، فيما يتجرع المنتظرون للفوز الخيبة المرة إياها.

بعد إعلان فوز الكاتب التنزاني الأصل، البريطاني الجنسية، عبد الرزاق جرنه، كتب الروائي السوداني أمين تاج السر على صفحته في «فيسبوك» يقول: «لا أحد قرأ لجرنه، ومع ذلك سيكتب كثيرون أنهم قرأوا له. إنها معجزة نوبل في كل عام»، ساخراً من كثر سيزعمون أنهم يعرفون أدب الرجل جيداً، علينا ألا نصدق ذلك، فما إن يعلن اسم الفائز حتى تستنفر المنصات الإعلامية، أكانت التقليدية منها، مسموعة ومقروءة، أو وسائل التواصل الاجتماعي، باستعادة كل ما كتب عن الفائز أو ما قاله هو عن نفسه في لقاءات سابقة معه.

جائزة «نوبل» للآداب لا تصنع فقط حدثاً أدبياً باختيارها لاسم الفائز أو الفائزة كل عام، وإنما تصنع أيضاً، وربما في المقام الأول، حدثاً إعلامياً بنكهة ثقافية، حين تجعل من كل ما يتصل بالفائز مادة تداول إعلامي تستغرق أياماً وربما أسابيع، ولم الدهشة من ذلك؟، أليست مهمة الإعلام هي ملاحقة الحدث، كما يقال؟.

للأمر بعد آخر، دعونا نُقلُ عنه بالبعد التجاري، وهذا، على الأرجح، ما عنته الأدبية العراقية لطيفة الدليمي التي كتبت تقول: «المسألة أصبحت تجارة حتى قبل أن تكون توجهاً سياسياً. دور النشر العالمية لها صوتها ووسطاتها في الجوائز، فهي لن تريح شيئاً من اسم كونديرا وغيره من الذين ترجمت أعمالهم لكل اللغات، فيأتون باسم يثير فضول القارئ الغربي ليشتري ويقرأ». ويمكن أن نضيف إلى كلام الدليمي أن الأمر لا ينحصر في القارئ الغربي وحده، وإنما يشمل

كل قراء المعمورة.

ولأن الفائز هذا العام ليس أبيض البشرة والسلالة، جرى الاحتفاء بكونه ملوناً، كون ذلك كسر التقليد المهيمن في اختيارات لجنة الجائزة طوال تاريخها، بمنحها لكتّاب بيض غربيين، أوروبيين وأمريكان شماليين؛ لأن الغرب لا يصنف أمريكا اللاتينية غرباً، فهي في منظوره «عالم ثالث» ليس أكثر، ولكن هل يمكن إغفال أن لغة الكاتب الفائز هي الإنجليزية، وأن مكان إقامته غربي، لا إفريقي؟. للحديث تنمة

madanbahrain@gmail.com

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.